في الاردن . فقبل ان ينقشع غبار آخر معركة كبيرة وعلنية بين الجيش الاردني وقوات المقاومة في أحراج عجلون ودبين ، صرح ناطق رسمي أردني بأن حكومته تعتبر ان مفعول اتفاقيتي القاهرة وعمان قد انتهى ، وانه لن تكون هناك اتفاقيات جديدة مع المقاومة(١٨) .

أحدثت معارك انهاء الوجود العلني للمقاومة في الاردن ردود فعل عنيفة على الصعيدين الفلسطيني والعربي . فعلى الصعيد الفلسطيني قامت حركة المقاومة بارسال عدة دوريات عسكرية خاصة الى الاردن من الحدود السورية واشتبكت هذه الدوريات مع الجيش الاردني عدة مرات طوال شهري تموز (يوليه) وآب (اغسطس) من العام ١٩٧١ . وعلى الصعيد العربي ، بذلت كل من مصر والسعودية جهودا خاصة ومكثفة لارساء قواعد جديدة للتعايش بين الحكم الاردني وحركة المقاومة . وأسفرت تلك الجهود عن عقد مؤتمر جده في خريف العام ١٩٧١ . وكان هدف الحكم الاردني خلال ذلك المؤتمر ليس تصفية علاقاته مع المقاومة التي صفاها بالفعل على الارض في الاحراج ، بل تصفية علاقاته مع الدول العربية ، وذلك بعد أن حجبت كل من ليبيا والكويت المعونة المالية عنه ، اثر المعارك التي شنها لتصفية وجود المقاومة في الاردن .

استمر الحكم الاردني يراوغ في مؤتمر جده ، للحصول على مخرج لازمة علاقاته العربية . غير ان الرصاصات التي أطلقها فدائيو منظمة أيلول الاسود على وصفي التل رئيس الحكومة الاردنية يوم ١٩٧١/١١/٢٨ ، أنهت حوارات جده ، واية حوارات أخرى ممكنة بين الحكم الاردني والمقاومة الفلسطينية .

لم تنه معارك صيف العام ١٩٧١ الصراع بين الطرفين . اذ كان على حركة المقاومة بعد هذا التاريخ أن تخوض معارك متعددة ، للمحافظة على استمرار بقائها أولا والمحافظة على مبرر وجودها ثانيا . واستطاعت المقاومة رغم جراحها الثخينة أن تثبت استمرارية وجودها وقدرتها على الفعل ، من خلال قدرتها على مواصلة كفاحها العسكري ضد الاحتلال الاسرائيلي ، ذلك الكفاح الذي اعتبر مبرر وجود حركة المقاومة . الا أن الضعف النسبي الذي حل بحركة المقاومة بعد خروجها من الاردن مكن الحكم الاردني من توجيه معركته ، السياسية هذه المرة ، مع المقاومة ، في الاتجاه الذي يلغي مبرر وجودها على الارض العربية وبين جماهيرها الفلسطينية . فطرح الملك حسين في آذار (مارس) ١٩٧٢ مشروعه الاتحادي الذي عرف باسمه ، وهو مشروع المملكة العربية المتحدة . وقامت اسرائيل من جانبها ، بعد ذلك التاريخ ، باجراء أول انتخابات لمجالس البلديات في الضفة الغربية ، ملحقة بذلك هزيمة سياسية أخرى بالمقاومة ، بعد أن حاولت الاخيرة منع حدوث الانتخابات علانية ووقفت ضد اجرائها .

وعاشت المقاومة بعد ذلك التاريخ في معارك متصلة للدفاع عن النفس في وجه الهجمة السياسية الاردنية ، وفي وجه الهجمة المادية الاسرائيلية عليها . وشهد النصف الثاني من العام ١٩٧٢ ملاحقة اسرائيلية مكثفة لعناصر وقيادات حركة المقاومة شملت العالم بأسره ، وامتدت حتى خريف العام ١٩٧٣ ، أي الى وقوع حرب تشرين الاول (اكتوبر) . وبلغت الملاحقة الاسرائيلية ذروتها في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ ، حين استطاعت وحدة اسرائيلية خاصة ، اقتحام عدة مواقع في بيروت واغتيال ثلاثة من قادة المقاومة البارزين ، وعدد آخر من عناصرها .

اختل ميزان القوى المحلية بوقوع حرب تشرين الوطنية . وكان لهذا الخلل على صعيد علاقات الصراع بين الحكم الاردني والقوى المادية للشعب الفلسطيني المنتظمة في منظمة التحرير الفلسطينية ، آثارا هامة ، عكست نفسها على مجرى الصراع العام